

التاريخ: 12 - 9 - 2024

دويلات داخل الدولة

اسرائيل الى كيانات سياسية متعددة
نموذج دويلة الاستيطان في الضفة الغربية

علي جمال الدين بظت

دويلات داخل الدولة

اسرائيل الى كيانات سياسية متعددة
نموذج دويلة الاستيطان في الضفة الغربية

علي جمال الدين بظت

جدول المحتويات

3.....	مقدمة
7.....	اولا- تاريخ الفكرة وأساسها
8.....	ثانيا - القدرات الاقتصادية
9.....	ثالثا - القدرات العسكرية
10.....	رابعا - الرؤية الامنية
12.....	خامسا - الغطاء الدولي
13.....	سادسا - العلاقة الحالية مع الدولة
14.....	سابعا - خلاصات ونتائج

مقدمة

بداية ولكي ندرك جذور الانقسام الحاصل في اسرائيل، لا بد لنا من الرجوع الى المرحلة التكوينية لهذا الكيان وكيف تم تأسيس نواة هذا المجتمع، الذي يعتبر بطبيعة الحال **مجتمع جديد**⁽¹⁾. قائم على ايديولوجيا إستيطانية إستعمارية أثنية، تسوده الاختلافات الحضارية والثقافية والدينية. مجتمع ناتج عن هجرة يهودية من جميع أصقاع العالم الى فلسطين، بهدف بناء كيان إجتماعي سياسي موحد.

إلا أن السمة الاستيطانية للبنية الاجتماعية حالت دون النجاح في انصهار المكونات الأم في بوتقة صهر واحدة ومجتمع واحد، وحالت دون صناعة الانسان الجديد والمستقبل الجديد كما خطط الاباء المؤسسون. مما جعله **مجتمع شديد الدينامية**⁽²⁾ تسوده الصراعات السياسية والاجتماعية العميقة والانقسامات الاثنية والطبقية والثقافية، بالرغم من الاتفاق على المبادئ الأساسية للحركة الصهيونية⁽³⁾. **صراعات أدت للتغيير بالاتجاه والدرجة داخل المجتمع الاسرائيلي، تغيرات مثيرة، كبيرة وشاملة.**

وعقب تشكيل حكومة نتياهو أواخر عام 2022، طفت التوترات الداخلية بشكل لافت بين القيم الصهيونية والمبادئ الدينية، بين ضرورة وجود اسرائيل وبين الحاجة للتعامل مع المطالب المتضاربة في الداخل والمحيط والعالم. ليشهد الصراع بين قبائل اسرائيل ليقودها نحو كيانات سياسية او **دويلات داخل الدولة**⁽⁴⁾.

ول يظهر لدينا نماذج كيانات سياسية في الضفة الغربية (دويلة الاستيطان⁽⁵⁾)، الجليل والجولان، الى جانب الكيان السياسي-الحقوقي (الدولة العميقة في غوش دان).

ولعل التصريحات التي تصدر عن المسؤولين والقيادات في مختلف التيارات، بالاضافة الى الاحداث والتطورات الجارية على الأرض، قد أشارت بوضوح الى تهيئة ارضية حقيقية وترجمة واقعية لفكرة قيام كيانات سياسية متعددة. فمن ناحية نظرية تعتبر هذه الكيانات اطارا جغرافيا بداخلها تيارات ذات ايديولوجيا ورؤية تعتبران أنه لمن الافضل الاستمرار بوجود اسرائيل. وهذا الإطار الجغرافي يعتبر أن العامل الاول لتنفيذ هذا المشروع على المدى البعيد، او الاستمرار بالوجود بالسلطة على المدى القريب وفرض المشروع عبر الاطر المؤسساتيه والقوة، كما فعل بن غوريون الاب المؤسس لدولة اسرائيل الاولى

1 . المجتمع الاسرائيلي جديد ليس بالمعنى الزماني فقط، بل إنه مجتمع جديد نتيجة انه لم يقم على تقاليد وثقافة راسخة، فالاباء المؤسسون قاموا ببناء **مجتمع جديد** من خلال الانقطاع عن مجتمعات الهجرة وعدم الاندماج بالمجتمع القائم في فلسطين والغاء حضارتهم وثقافتهم وتنقيته وجودهم.

2 . المجتمع الديناميكي نسقه متطور، فهو في حراك دائم، تتحلل بُناه القديمة باستمرار فتقوم فيه بُنى أكثر صلاحيةً وانسجاماً مع متطلبات الحياة، وهذه التحولات لا تصيب بدايةً العلاقات الاجتماعية الرابطة بين أفراد المجتمع، وإنما تحدث أولاً تحولاً في نفس الفرد. التغيير الخارجي للمجتمع ما لم يحدث نتيجة اقتناع داخلي في الإنسان؛ فلا يتعدى قشرة النسق، مما يجعل المجتمع عندما تهبّ عليه أعاصير التحولات يواجه **نكوص نحو ميكانيكية أشد صرامة** من سابقتها، وهذا قليل الحصول، لأن خط التاريخ عادةً لا يرجع للخلف **أو تدهور المجتمع بتفسيخ وهائجه** وانقسام عرى مؤسساته، فيصبح غير موثٍ لانتظام نسقه، مما يؤدي إلى صراع قد يرتفع إلى **حرب أهلية**. (خميس العدوي، **ديناميكية النسق الاجتماعي، صحيفة عمان اليومية، 22 اغسطس 2022**)

3 . قامت الحركة الصهيونية وفقاً لما ورد في **كتاب مؤسسها تهودور هرتزل** (دولة اليهود) على **ثلاثة مبادئ**، أولها توحيد القبائل اليهودية في شعب واحد وثانيها عدم السماح باستيعاب اليهود في أي شعب آخر، ولتحقيق هذه الأهداف إيجاد وطن يقيم فيه كل اليهود. ولقد أضفت الحركة الصهيونية **هدفاً رابعاً** لهذه الأهداف في مؤتمر الصهيونية الأول بمدينة بازل السويسرية وهو حق اليهود في الإقامة بفلسطين.

4 . مفهوم "الدويلات داخل الدولة" يشير إلى الوضع الذي تكتسب فيه مجموعة أو منظمة أو مؤسسة داخل بلد ما قدرًا كبيرًا من السلطة بحيث تعمل بفعالية بشكل مستقل عن الحكومة الرسمية ومن مؤشراتهما (هيكل القوة الموازية / السيطرة على الموارد الحيوية / جهاز امن مستقل/ التأثير على السياسة والحوكمة/ اضعاف السلطة المركزية/ التصور العام والشرعية/ العمليات السرية وغي الخاضعة للمساءلة/ الدعم من قوى اجنية/ صراعات وخصومات مع مؤسسات الدولة).

5 . مصطلح دويلة الاستيطان، يستخدم ليس فقط من قبل السياسيين في اسرائيل بل من قبل الامنيين في اسرائيل مما يدل الى وجود قناعة بل امتلاك ادلة حقيقة لدى دوائر الاستخبارات في اسرائيل ان الصهيونية الدينية تقوم بانشاء كيان سياسي لها في الضفة الغربية لتحقيق رؤيتهم ومشروعهم .

(6)، وتشير الدراسات في الكيان ان **هناك إجماع لدى علماء الاجتماع اليهود** على عدم قدرة مجتمع المستعمرين أو الدولة العميقة على رآب الصدع أو التجسير بين المجموعات المختلفة والمتصارعة. لذلك قد نجد البعض من هؤلاء العلماء والمتخصصين يتحدثون عن **تقسيم الدولة إلى عدة مناطق متجانسة** إلى حد ما في الموقف من الدين، الإثنية والليبرالية، كمحاولة لإنقاذ الدولة من مصيرها المحتوم.

ومنذ انطلاق طوفان الاقصى في السابع من اكتوبر 2023، تعرض شمال الكيان الى حملة تهميش منظمة وترك لمصيره من قبل حكومة نتياهو وهذا الامر أصبح حديث الساعة لدى قادة المستوطنين في الشمال ودفعهم بالتهديد منذ بداية الاحداث بالانفصال. وقد تكرر هذا الموقف على السنتهم مرارا، حيث طالب رؤساء المجالس الاستيطانية حكومتهم منذ بداية الحرب بعدم إقرار خطة "إعادة التأهيل" قبل التنسيق معهم، مهددين بالانفصال وإعلان استقلال دولة الجليل والجولان، وعدم التعاون مع الحكومة الإسرائيلية وذلك خلال اجتماع لأعضاء منتدى خط المواجهة مع لبنان. وقد تقرر الإعلان في عيد الاستقلال عن قيام دولة الجليل والانفصال الأحادي عن دولة إسرائيل وستكون هذه الخطوة المتطرفة مصحوبة بإجراءات إضافية يخططون لها (7).

وكان قد خاطب رئيس المجلس الإقليمي دافيدوفيتش رئيس الوزراء واشتكى من معاملة المستوطنات الشمالية التي تم إخلاؤها "على الرغم من توجيهاتك، حتى تاريخ كتابة هذه الرسالة لا توجد خطة وقرار حكومي لتعزيز خط المواجهة الشمالي، من واجبي أن أبلغكم سيدي رئيس الوزراء، بالطريقة التي تتم بها إدارة هذه القضية الوطنية، سيتم التخلي عن خط الصراع الشمالي، ليس فقط المستوطنات التي تم إخلاؤها، بل كامل منطقة خط الصراع حيث يعتقد موظفوك أن العمل يسير كالمعتاد، بينما يتجاهلون الواقع لسبب غير مفهوم، فالقرار بين يديك، إذا اتخذت إجراءً وإلى جانب مساعيك العديدة والمهمة، فسوف تتعامل حتماً مع الموضوع شخصياً في ضوء الفشل الفادح" (8)، كما سخر موشيه ايضا من وزير الأمن يوآف غالانت الذي توعد بأن يكون "الصيف ساخناً" على الحدود مع لبنان، وعبر عن تنامي الشعور بالإحباط في صفوف "الشماليين"، إذ "نشعر بأنه تمّ التخليّ عنّا، وتُركنا لمواجهة مصيرنا بأنفسنا. الحكومة لا تفعل ما يكفي لحمايتنا، لذلك نفكر بجديّة في الانفصال عن الدولة. لا نريد أن نكون جزءاً من دولة لا تعبأ بأمن مواطنيها. وإذا لم تتمكّن الحكومة من حمايتنا فسنحمي أنفسنا". ومؤخرا نتيجة تزايد الجولات والزيارات القيادية الى الشمال علق: "لا نريد من أفراد هذه العصابة المجيء إلينا لالتقاط الصور، ولا نريد الحديث معهم" حيث يعتبر مستوطنو الجليل ان تغيير طبيعة الدولة بشكل جذري، هذا ما يسعى اليه كل من وزيرى المالية والامن القومي في حكومة نتياهو المتطرفة، **ما ينعكس بشكل واضح على مستوطنات الجليل** التي تعيش حالة حرب في الوقت الراهن سيما مستوطنات خط النزاع ما يتطلب من حكومة نتياهو المتطرفة الى زيادة الدعم لها الا ان الواقع مختلف ما دفع الى رفع الصوت وفي هذا السياق حذر رئيس المجلس الإقليمي للجليل الأعلى جيورا زالتس "إذا لم نعيش على طول الحدود، فلن تكون دولة إسرائيل موجودة. يجب أن نضع حدا لهذا الوضع." وفي حديث اخر قال زالتس، إن "رؤساء مستوطنات الشمال ليسوا هم من قرروا الانفصال، بل الحكومة هي التي انفصلت عنّا منذ سبعة أشهر"، يضيف: "حكومة نتياهو هي عبارة عن عصابة. لن أستضيف أي

6 . استحوذت على دولة اسرائيل الاولى النخبة السياسية من الاشكناز التي كانت بيدها كافة سمات القوة مما جعل كافة الاحزاب والتيارات ضعيفة امام الحكومة المركزية كما عملت الحكومة على ضمان الاستقلال الاداري عن الوكالة اليهودية حيث سيطرت على المؤسسات الاساسية الجيش ومكاتب العمل، وممتلكات الفلسطينيين، وإلى تأميم جهاز التعليم واحتكار توزيع الموارد المالية التي تدفقت من الخارج كما خنقت الحكومة جميع محاولات التنظيم والمبادرة على المستوى المحلي، ومنعت محاولات التجديد كافة، وخصوصاً في العلاقة بين الدولة والمجتمع.

<https://www.ynet.co.il/news/article/syecyn36h> - <https://finance.walla.co.il/item/3663004> . 7

<https://www.israelhayom.co.il/news/local/article/15755561> . 8

وزير من هذه الحكومة أو أي عضو كنيست حتى نستعيد الأمن في الشمال". وتعليقا قال رئيس بلدية كريات شمونة أفيخاي شترن "الواقع أجبرنا على إيجاد حلول إبداعية، لكننا لا نتلقى أي مساعدة من الدولة، أبذل قصارى جهدي على مدار اليوم بالأعمال الخيرية". وكان التصريح الأبرز لرئيس المجلس الإقليمي لمستوطنة المظلة ديفيد أزولاي: "هجمات الجيش الإسرائيلي كانت لإزالة التهديد عن مدينة تل أبيب فقط. هناك تفرقة حقيقية بين سكان الشمال وبقية سكان إسرائيل، ودمائنا في الشمال مختلفة عن دماء بقية سكان إسرائيل".

وفيما نرى معالم احتدام الصراع الواضح بين دويلة غوش دان ودويلة الاستيطان في الضفة الغربية، حيث تسود النظرية الصهيونية العلمانية والقيم المرتبطة بها والقيم الاجتماعية والسياسية الأميركية في غوش دان محاولة بكل قوتها المحافظة على استمرار احكام قبضتها في الدولة الأم والحفاظ على الدور الوظيفي لاسرائيل التي وجدت من اجله. الا ان السعي الى التعديل القضائي والتغلغل التي تقوم به الصهيونية الدينية في مؤسسات الدولة، الجيش، الاقتصاد والاعلام، شكل جزءا اساسيا من المخطط التي تخشاه الصهيونية العلمانية والغرب وتحاربه بكل قوتها منذ استلام حكومة نتياهو المتطرفة السلطة اواخر عام 2022، وقد تمت ترجمة ردة فعلها على ارض الواقع من خلال موجة المظاهرات في قلب تل أبيب وآخرها خلال ايلول/ سبتمبر 2024 كان قد تحرك اتحاد النقابات العمالية (الهستدروت⁽⁹⁾)، لأول مرة منذ بداية طوفان الاقصى في خطوة تصعيدية تشير الى وجود انذار حقيقي حول اقتراب خطر الصهيونية الدينية من جدران دويلة غوش دان، الأمر الذي اصبح يتطلب حراك اكثر جدية لمواجهة.

من جهة أخرى وفيما شكل التحرك الذي يجري على قدم وساق لترسيخ دويلة الاستيطان (الضفة الغربية) وترجم بخطوات متسارعة وفق رؤية أمنية وخطة ممنهجة من خلال ما يفعله سموتريتش يعبر عنه بـ "خطته التدريجية" لتغيير الوضع القائم في الضفة الغربية وإعادة رسم خريطتها بهدف تعزيز سيطرة المتطرفين عليها بشكل لا يمكن معه سهولة التراجع الى الخلف في الوضع القائم، ولعل أبرز ما نلاحظه، أعتبر سموتريتش بأن الجيش الاسرائيلي قد يشكل عائقا اساسيا لتطبيق هذه الخطة حيث يفترض انه من الضروري وبشكل درامي تغيير الحمض النووي للنظام القائم عبر تدمير السلطة الفلسطينية⁽¹⁰⁾ وسحب صلاحيات الجيش الاسرائيلي لصالح الادارة المدنية.

وكان قد كشفت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية عن هذا المخطط، مصدره تسجيل صوتي⁽¹¹⁾ مدته نصف ساعة تحدث فيه سموتريتش مع المستوطنين في 9 يونيو/حزيران 2024: "حكومة بنيامين نتياهو منخرطة في خطة سرية لتغيير الطريقة التي تحكم بها الضفة الغربية، لتعزيز سيطرة إسرائيل عليها بشكل لا رجعة فيه، بدون اتهامها بضمها رسميا (..)، أقول لكم إنه أمر درامي للغاية، مثل هذه التغييرات تشبه تغيير الحمض النووي للنظام".

وما أظهره التسجيل الصوتي أن سموتريتش وضع خطة واضحة لانتزاع السيطرة على الضفة الغربية بالتدريج من أيدي الجيش الإسرائيلي وتسليمها إلى موظفين مدنيين يعملون تحت إمرته في وزارة الدفاع، تم بالفعل نقل سلطات ما تاكده وثيقة تفاهم وتوزيع المسؤوليات والصلاحيات بين وزير الدفاع والوزير الإضافي في وزارة الدفاع⁽¹²⁾ التي كشفت

9 . يشكل اتحاد النقابات العمالية (الهستدروت) جزءا اساسيا من الدولة العميقة ودويلة غوش دان، يبلغ عدد اعضائه 800 الف عامل، وكان احدي اهم المؤسسات المنظمة للشان اليهودي مع نشأة اسرائيل الاولى.

10. تعتبر السلطة الفلسطينية جزءا اساسيا من مخطط الحكومة الاسرائيلية للحفاظ على الاستقرار في الضفة الغربية ومنع اعادة بناء المقاومة الفلسطينية هناك، حيث تشكل ما نسبته 30 الى 40 % من الجهد الأمني المبذول من قبل وزارة الدفاع الاسرائيلي والباقي يقع على عاتق الجيش الاسرائيلي الشاباك.

11. <https://www.nytimes.com/2024/06/21/world/middleeast/israel-west-bank-netanyahu-bezalel-smotrich.html>

12. U-feed وثيقة: اتفاقية تسليم صلاحيات الجيش في الضفة إلى سموتريتش (ufeed.info).

عن انشاء موقع الوزير الإضافي في وزارة الدفاع في "إدارة مستوطنات يهودا والسامرة" وهو وما اكده سموتريتش في التسجيل الصوتي: "لقد أنشأنا نظاماً مدنياً منفصلاً، لكن الحكومة سمحت في الوقت نفسه لوزارة الدفاع بأن تظل منخرطة في العملية حتى يبدو للعالم أن الجيش لا يزال في قلب الحكم في الضفة الغربية، وبهذه الطريقة يكون من السهل ابتلاع الضفة دون أن يتهمنا أحد بأننا نقوم بضمها"، ومن هنا نفهم ان سموتريتش في المرحلة الحالية يريد ان يقيم دويلة الاستيطان وتغيير النظام في الضفة الغربية اي ازالة السلطة الفلسطينية وتلقائياً انسحاب الجيش من الحكم وترك الساحة خالية له وبالتالي الهجرة الطوعية للفلسطينيين بالتوازي مع زيادة عدد المستوطنين الى المليون.

وقد نقلت القناة 12 العبرية أن رئيس الشاباك "رونين بار" حذّر رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع يوآف غالانت من اتساع ظاهرة "الإرهاب اليهودي"⁽¹³⁾ في الضفة الغربية، وهو ما دفع وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير إلى الانسحاب غاضباً من الاجتماع الوزاري وقد أوضح رئيس الشاباك لتنتياهو وغالانت أن "الجرائم على خلفية قومية" من قبل اليهود تتزايد، وأن قادة الحراك اليهودي القومي يسعون إلى إفقاد الجهات المختصة قدرة السيطرة على المشهد في الضفة الغربية، وأن ظاهرة الإرهاب اليهودي تتسع بسبب عدم الخشية من العقاب وحصول المنفذين على دعم من مسؤولين في الحكومة وأعضاء في الكنيست مؤكداً أن الظاهرة تضر بالجيش الإسرائيلي وبعمله وهنا يقدم بار رؤيته للمشهد حيث يحذر من أن الجرائم التي يرتكبها المستوطنون في اعتداءاتهم الإرهابية ضد الفلسطينيين، تسعى خلف إقتياد النظام إلى "فقدان السيطرة"، مشيراً إلى أن الضرر الذي لحق بدولة إسرائيل (اي دويلة غوش دان) من جراء ذلك بشكل "لا يُوصف"، كما أن من شأن استمرار هذه الجرائم أن "يغيّر وجه إسرائيل" ويحمل التحذير عناوين مهمة منها خوف الدولة العميقة (دولة غوش دان) الانتقال من النشاط المُركّز والسري إلى النشاط الواسع والعلني والشعارات التي يكتبها المتطرفون ليست إلا إيذاناً ببدء الحرب بهدف إقامة ما يسمونه دويلة الاستيطان في الضفة الغربية. وقد علق زعيم المعارضة الإسرائيلية يائير لابيد قائلاً: "رسالة رئيس الشاباك بشأن الإرهاب اليهودي بالضفة تحذير أخير من كارثة مقبلة، الحكومة الإسرائيلية تسير مرة أخرى نحو إنهيار الأمن القومي الإسرائيلي". كما وصف وزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالانت تصرفات بن غفير، بـ"غير المسؤولة"، وتعرّض الأمن القومي لدولة إسرائيل للخطر، وتخلق انقساماً داخلياً في الأمة"، مؤكداً ان رئيس جهاز الأمن العام ورجاله يقومون بواجبهم ويحذرون من العواقب الخطيرة لهذه التصرفات وقد شكلت جريمة المستوطنين الاخيرة في جيت في قلقيلية القشة التي قسمت ظهر البعير حيث كان قد سبقها جرائم عديدة وكبيرة ولكن المفارقة اليوم ان الجيش والدولة العميقة يتحدثون عن هذه الجرائم والارهاب اليهودي ومخاطره والمقصود خطره ومدى تأثيره على دويلة غوش دان والدولة العميقة. وبعد انتشار الحدث على نطاق واسع وتفاعل الاعلام الغربي معه وكالعادة عندما يشعر سموتريتش ان الحدث اخذ بعد سياسي ودولي يرفع يده عن المنفذين حيث يعتبر ان هذه الطريقة هي الافضل لتحقيق رؤيته بهدوء كما قال في التسجيل المذكور، وقد علق على حادثة جيت بان "مثيرو الشغب الليلة في جيت لا علاقة لهم بأي شكل من الأشكال بالمستوطنة والمستوطنين. إنهم مجرمون يجب أن تتعامل معهم سلطات إنفاذ القانون بكل شدة. نحن نبنو ونطور المستوطنة بطريقة قانونية ودولية، وندعم الجيش الإسرائيلي في حربه، ونرفض بشدة أي مظهر من مظاهر العنف الإجرامي الفوضوي الخطير الذي لا علاقة له بحب الأرض والاستيطان". وقد دعم سرديته الكاذبة "رئيس مجلس كدوميم الاستيطاني" انه بشأن إرهاب المستوطنين اليهود الذين أشعلوا النار في السيارات

13. ليس الإرهاب الذي تمارسه عصابات صهيونية، مثل "لهافا" (اللهب)، و"جباية الثمن" و"شبان التلال" و"التنظيم اليهودي المقاتل"، مقطوع الجذور عن الإرهاب الذي مارسه، في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، عصابات صهيونية، تشكلت منذ مطلع عشرينيات القرن العشرين، ونشطت، بصورة خاصة، في ثلاثينيات وأربعينيات ذلك القرن. بيد أن ما يميّز عصابات الإرهاب الصهيوني الحالية، هو أن عمليات القتل والحرق والتهجير وتدنيس المقدسات وقطع الأشجار التي تقوم بها ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس، تجري بدعم كامل، وأحياناً بمشاركة مباشرة، من جنود جيش العدو الإسرائيلي.

والمنازل في قرية جيت هؤلاء ليسوا سكان المنطقة، هناك شباب في جميع أنحاء الكيان يبحثون عن المتاعب والإثارة ويأتون إلى الضفة الغربية من أجل أحداث فوضى ولكن عندما قتل يهودي هذا الاسبوع في الاغوار أين كان الجميع؟" وبغض النظر عن صدق رواية سموتريتش الا ان الميدان اثبت كيف يشكل هؤلاء المستوطنون العامود الفقري لدويلة الاستيطان في الضفة.

اولا- تاريخ الفكرة وأساسها

صادق الكنيست الإسرائيلي في 29 كانون الأول/ ديسمبر 2022، على الحكومة 37، وبات واضحاً أن مسار هذه الحكومة، مزج بين اليهودية المتطرفة، وبين الفاشية السياسية والاجتماعية والنازية والتي برز فيها الدور الأساسي للأحزاب الصهيونية الدينية والحريديم الذين تصهينوا وبتوا ينافسون بقية الأحزاب اليهودية الأخرى على عدائهم وعدوانيتهم تجاه العرب، وبات واضحاً ان هذ التوجه قد اعتبر ان هذه هي الفرصة الذهبية للقضاء على دولة بن غوريون والتي عبّرت عنها الأدبيات المختلفة بـ"إسرائيل الأولى"، وإن الحكومة التي شكلها (مناحيم بيغين) بعد "انقلاب 1977" أنشأت "إسرائيل الثانية"، والتي تمكنت منذ نشأتها من هدم المراكز الاقتصادية والديموقراطية لسابقتها الأولى.

وفي هذا السياق ساعد صعود حركة "غوش إيمونيم"⁽¹⁴⁾ بعد الأزمة التي حدثت في المعسكر العلماني بعد حرب 1973، بصياغة مشروع دولة الاستيطان في الضفة بمفردات دينية توراتية ووضع مداميكه الاساسية، ومن ثمّ جاء صعود حزب الليكود بمنزلة تعبير عن شعبية الصهيونية الدينية الاستيطانية ما أدى إلى بروز قوة الجماعات التي كانت ثانوية وهامشية ولكن دون أي أثر يذكر على المسار السياسي، وأصبحت بمنزلة النخبة السياسية الجديدة التي تصارع من أجل فرض رؤيتها. وقد وصلت قيمة هذه الجهود والإنجازات باغتيال (اسحاق رابين) سنة 1995 كرمزية عالية الوضوح والدقة على هزيمة "دولة بن غوريون" السياسية والاقتصادية. ومن بعدها بدأت مرحلة ترسيخ الوجود في الضفة الغربية، الذي بدأ أكثر وضوحاً بعد عودة الوصول الى الحكم عام 2009، فبدأت عملية التوسع في الاستيطان ويمكن القول إن "إسرائيل الثانية" قد أتمت مهامها باقتدار ونجحت بإقامة حكومة ننتياهو المتطرفة وبداية إنشاء "إسرائيل جديدة"⁽¹⁵⁾ التي بدأت اول خطواتها بتعديل الدستور⁽¹⁶⁾ او بما يسمى الانقلاب القضائي.

الا أن النواة الاساسية لبروز فكرة دويلة الاستيطان في الضفة الغربية تجلت في صعود تيار "الحردلية" بزعامه "بتسليل سموتريتش"، الذي دمج بين التزمّت الحريدي الديني والتطرف القومي الاستيطاني، كما تجلّى في تحوّل الحريدية، التي

14 . حركة دينية-قومية غير مرتبطة بالعمل البرلماني الاسرائيلي. عملت بنشاط واسع في الفترة الواقعة بين 1974 و 1988. وهي التي شكلت النشاط الاستيطاني اليهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة. ومنطلق الحركة (ان من حق اليهودي اقامة استيطان له في كل موقع من ارض اسرائيل كجزء من خلاص وانقاذ الارض من الغرباء). وتوسع نشاط الحركة ليشمل جوانب تعليمية وتربوية وسياسية واستيعاب مهاجرين يهود، وكل هذا من منطلق استيطاني وحصلت الحركة على تأييد سياسي من شخصيات سياسية واعضاء كنيست مثل : اريئيل شارون وغتولا كوهين، وزبولون هامر وغيرهم من السياسيين المنتمين الى الاحزاب اليمينية والدينية في اسرائيل. وحصلت الحركة على تأييد شبه رسمي من حكومة الليكود بعد صعودها الى الحكم العام 1977. واخذ شكل الحركة بالتقلص بعد ان أقيمت قائمة (هتخيا) السياسية وغيرها واقامة مجلس مستوطنات الضفة والقطاع. وعمليا انتهى وجود الحركة في أواخر الثمانينيات. عمليا شكلت الحركة قوة مزودة بالاشخاص لاقامة المستوطنات، والكفاح السياسي من اجل ابقائها وتحصيل الميزات اللازمة والضرورية لوجودها واستمرار نشاطها

15 . <https://180post.com/archives/46976>

16. ليس لدى الكيان المؤقت دستور موحد لكن خلال السنوات منذ التأسيس، وفقاً لقرار هراري الذي تم استلامه في الجمعية التأسيسية، تم سن العديد من القوانين الأساسية التي تتناول نظام الحكم وحقوق الإنسان، كبديل لدستور موحد. وتزامنت هذه الخطوة مع طرح العديد من المقترحات لسن دستور موحد على مر السنين، لكنها لم تتحقق. ولذلك اعتبارات جوهرية حيث انه بعد تكوين المجتمع الاسرائيلي الجديد خلال التأسيس لم توضع له حدود واضحة من خلال عدم وضع الحدود السياسية حتى لا تحول دون التوسع الجغرافي، وكذلك تركوا الحدود الاجتماعية والثقافية مفتوحة حتى لا تتأثر الهجرات ونتيجة لذلك هناك العديد من القضايا لم تحسم كالدستور وتعريف اليهودي ووضع الاقليات،...

كانت إجمالاً خارج المشروع الصهيوني، إلى تيار يميني- قومي، وكذلك في عودة الكاهانية⁽¹⁷⁾ إلى قلب المشهد السياسي عبر حزب القوة اليهودية "عوتسما يهوديت" **بزعامة بن غفير**. وقد كتب سموتريتش: "الجمهور الإسرائيلي بأغلبه الساحقة يدرك جيداً أن إقامة دولة فلسطينية بالضفة من شأنه تعريض وجودنا للخطر، سأحارب بكل قوتي خطر إقامة دولة فلسطينية؛ من أجل دولة إسرائيل ومواطنيها سأواصل عبر صلاحياتي تطوير الاستيطان في الضفة وتعزيز الأمن" ويعد هذا التعبير الصريح بمثابة إعلان راية حمل لواء إقامة دولة الاستيطان في الضفة الغربية لتحقيق رؤية ومشروع يرتكز إلى مبادئ الصهيونية الدينية الكفيلة بالمحافظة على وجود إسرائيل.

ومع بدء العدوان الإسرائيلي على غزة في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، ركزت قادة دولة الاستيطان في الضفة الغربية على دعم مخطط تهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية وغزة، وقد ذكر تقرير لصحيفة إيكونوميست أن نفوذ المستوطنين المتطرفون في الضفة الغربية⁽¹⁸⁾ والجيش الإسرائيلي لاقى ازدياداً ملحوظاً نتيجة طوفان الأقصى، إذ استغلوا الفوضى الناتجة لتعزيز سيطرتهم على الأراضي والتوسع في مناطق جديدة.

وهذا ما يقوم به سموتريتش وبن غفير (رغم الخلافات بينهم) ضمن مسار يخدم تشكيل "دولة ضمن الدولة"، دون الحاجة للخروج عن المبادئ الصهيونية، حيث سيكون قاعدة انطلاق يمكن البناء عليها مستقبلياً للسيطرة على الحكم أو الاستقلال في حال الذهاب نحو تفكك أو مستقبل أسود مجهول للمجتمع الإسرائيلي كدولة.

ثانياً - القدرات الاقتصادية

تضم الضفة الغربية قدرات اقتصادية كبيرة وذلك لتعزيز الوجود اليهودي وجذب المستوطنين للسكن والعمل، إنه هدف واضح لحكومات العدو الإسرائيلي منذ توقيع اتفاقية أوسلو. وكانت سياستهم قبلها "اسكن في أرئيل واعمل في تل أبيب"، أما الآن فسياستها "اسكن في مكان واعمل بالقرب منه".

وتشكّل الأراضي الزراعية التي تُسيطر عليها إسرائيل في الضفة الغربية، والتي تزيد مساحتها في الوقت الراهن على 93 ألف دونم⁽¹⁹⁾ والذي يشرف مستوطنون إسرائيليون على زراعة 9300 هكتار منها، وكما في منطقة الأغوار التي تعد أخفض بقاع العالم على الحدود الشرقية مع الأردن، ثمة نشاط لـ "المستوطنات الزراعية"، التي تعمل بكامل طاقتها مع توفر الأراضي الزراعية والمياه والأسواق الاستهلاكية. كما تسيطر إسرائيل على مصادر المياه الجوفية التي تقع بغالبيتها في الأغوار، وتستغل لتلبية حاجة المستوطنات وزراعتها.

وفي بداية 2024 صادقت الحكومة الإسرائيلية على استمرار التمويل غير المباشر للبؤر الاستيطانية الزراعية في أراضي الضفة الغربية، التي تشكل **منذ عدة سنوات أداة استراتيجية جديدة للسيطرة على مساحات كبيرة من أراضي الضفة الغربية**. وتأخذ هذه البؤر شكلان: بؤر استيطانية لزراعة النباتات، وبؤر استيطانية رعوية.

17. الكاهانية مصطلح يستخدم في اللهجة السياسية الإسرائيلية يشير تحديداً، إلى أيديولوجية الحاخام مائير كاهانا، وبشكل عام، إلى الحركات أو الجماعات من الجناح اليميني الديني الصهيوني التي تشترك في انتهاج المبادئ الأساسية لتلك الأيديولوجية، من بينها فكرة أن دولة إسرائيل ينبغي أن تحكم بشكل ثيوقراطي، وينبغي الاتفاق على المواطنة الكاملة لليهود حصراً.

18. <https://www.economist.com/middle-east-and-africa/2024/08/27/israels-settlers-are-winning-unprecedented-power-from-the-war-in-gaza>

19. مساحة تفوق إجمالي المناطق المأهولة في المستوطنات بنحو مرة ونصف، دون احتساب القدس الشرقية

وفي السنوات الأخيرة، أنشأ المستوطنون نحو 50 بؤرة استيطانية زراعية جديدة باستخدام طريقة تمكنهم من خلال قوة عاملة صغيرة من أسرة واحدة وعدد قليل من الشباب الذين يقيمون مزرعة، من الاستيلاء على آلاف الدونمات من الأراضي عن طريق الرعي ومن خلال الإزالة المنهجية للوجود الفلسطيني.

اذن شكّل النشاط الزراعي الإسرائيلي عالي الوتيرة جزءًا من إستراتيجية شاملة ومتعددة المحاور، تحظى بتمويل ضخم، ويطوّرها المستوطنون بدعم وإسنادٍ تامين من قبل الحكومة منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، وقد ازدادت وتيرته منذ اندلاع الانتفاضة الثانية.

وقد كان الهدف المعلن الذي تسعى هذه الإستراتيجية إلى تحقيقه يتمثل في توسيع المساحات التي تقع تحت سيطرة المستوطنات في المنطقة (ج)، والحيلولة دون نقل ملكية الأراضي إلى الفلسطينيين في المستقبل. وتشتمل الوسائل الرئيسية الأخرى التي يوظفها المستوطنون لتحقيق هذه الأهداف على إقامة بؤر استيطانية جديدة، شق طرق جديدة حول المستوطنات والبؤر الاستيطانية، إقامة شبكات البنى التحتية حول المواقع التي تكتسب قيمة دينية أو أثرية، أو في المناطق التي تزخر بمناظر طبيعية خلابة، بالإضافة إلى إنشاء "مناطق صناعية" كبرى.

حيث تضم الضفة الغربية مشاريع استيطانية صناعية ضخمة والبصمة المادية للنشاط التجاري الإسرائيلي في الضفة الغربية هي في الواقع أكبر حجماً من المستوطنات السكنية، فعلاوة على المراكز التجارية داخل المستوطنات، يوجد في الضفة ما يقارب 20 منطقة صناعية⁽²⁰⁾ ذات إدارة إسرائيلية، تقوم مصانعها بإنتاج الصناعات التحويلية، والرصاص، والبلاستيك، وصناعات المعادن، والأخشاب، وصناعات غذائية، بينما تعد التمور والأعشاب الطبية من أبرز ما تنتجه المستوطنات الزراعية.

ثالثاً - القدرات العسكرية

كان وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير قد أطلق نهاية العام 2023 حملة لتسليح الاسرائيليين⁽²¹⁾ من بينهم المستوطنون في الضفة الغربية، بداعي توفير الحماية من الهجمات الفلسطينية. ويقدر وجود نحو 720 ألف مستوطن إسرائيلي في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية. وبحسب الاعلام العبري، تُظهر بيانات قسم ترخيص الأسلحة النارية، بوزارة الأمن الإسرائيلية، أنه منذ اندلاع طوفان الأقصى وحتى نهاية مايو/ أيار 2024، تم تقديم أكثر من 320 ألف طلب للحصول على تراخيص حمل السلاح، وبالفعل تم منح 130 ألف تصريح للإسرائيليين المتقدمين، بمن فيهم من يسكن في المستوطنات بالضفة الغربية.

بالتوازي مع ذلك كان هناك الى جانب دعوات بن غفير لحمل السلاح دعوات مماثلة لإنشاء الحرس الوطني لتكون جزءاً من مخطط وجود مؤسسة أمنية موازية بيد بن غفير تخدم مشروعه في الضفة الغربية ويجري التسويق لها تحت عنوان التصدي للانتفاضة مماثلة في الداخل المحتل التي جاءت خلال عملية سيف القدس في ايار / مايو 2021. فيما شكّل منح تننيهاو إذن تشكيل "حرس وطني" لايتمار بن غفير عودة صريحة **لِزْمَنِ عَصَابَةِ "إَيْتَسَل"**⁽²²⁾ فأثار تخوفاً في صفوف دولية غوش دان وبرغم تأكيد تننيهاو عدم تحولها إلى "ميليشيا شخصية لبن غفير" إلا أنها فعلياً خارج هيكلية شرطة وجيش

20. شمعون بيرس هو صاحب فكرة المناطق الصناعية على خطوط التماس، وأسماها بـ "الحديقة الصناعية"، قال: "مع هذه الحدائق، ستكون قادرين على التنافس مع أبرز القوى في الشرق الأقصى (تايلاند وكوريا وتايوان وهونج كونج...) التي لديها ميزة الرشاقة والكفاءة والعمالة الرخيصة، إضافة إلى تميزنا بالقرب الجغرافي من أوروبا".

21. بحسب تقديرات لجنة الأمن في الكنيست، فإنه وحتى عام 2021، كان يتواجد 150 ألف قطعة سلاح بيد قرابة 750 ألف مستوطن بالضفة والقدس. وارتفعت عام 2023 حسب ما كان متوقفاً إلى أكثر من 165 ألفاً.

22. لدى الحديث عن الإرهاب الصهيوني قبل قيام دولة إسرائيل، يُشار إلى نشاط أربع عصابات رئيسية هي: "الهأغاناه"، و"الإرغون" (إتسيل)، و"شتيرن"، و"ليحي".

الدولة في آن معًا. وهذا ما دفع عضو الكنيست جلعاد كاريف للإصرار على حاجة انضمام هذا الحرس لمؤسسة الشرطة خشية أن يصبح ميليشيا "حرة". في حين اعتبر رئيس الشرطة السابق موشي كارادي أن تشكيل بن غفير لميليشيا "يُفكِّك الديمقراطية الإسرائيلية" و"يُحوّل إسرائيل إلى ديكتاتورية" سيما وأن ذلك قد تزامن بوضع بن غفير يده على الشرطة وازعافها وهذا ما اكدته صحيفة هآرتس خلال شهر اغسطس/ اب 2024 ان منظمة الجهاد اليهودي لديها جناح مسلح إرهابي وممثلة في مواقع سلطوية وفي الحكومة. وأن منظمة الجهاد اليهودي في إسرائيل التي ينتمي إليها بن غفير ويمثل مصالحها تضم عناصر إرهابية وكميات كبيرة من السلاح. وتقول وثيقة مُسرّبة إن بن غفير أوعز إلى الشرطة بالامتناع عن اتخاذ أي إجراءات ملاحقة المتطرفين اليهود الذين يرتكبون اعتداءات على الفلسطينيين وممتلكاتهم في الضفة الغربية، وقد حذرت يحييموفيتش من أن حملة التسليح تلك **وما يصاحبها من انفلات للأمن ستجعل لحظة ما بعد الحرب الجارية حريقًا يأكل المجتمع الإسرائيلي نفسه.**

ولكن ما هو لافت اليوم انه خلال ايار 2024، كشف عن وجود قرار⁽²³⁾ لدى قيادة جيش العدو الاسرائيلي بتوزيع المزيد من البنادق الآلية على المستوطنين في الضفة الغربية وستكون تلك البنادق هي الدفعة الثانية التي توزع على المستوطنين منذ السابع من أكتوبر الماضي. ونقلت "القناة 7 العبرية" عن قائد المنطقة الوسطى بجيش العدو الاسرائيلي: "ستوزع بندق أيضًا على السكان الذين ليسوا أعضاء في الفرقة الاحتياطية من أجل تعزيز الأمن" كما يدرس خيار تسليح فرق الأمن المدنية في مستوطنات الضفة الغربية المعزولة أو القريبة من القرى الفلسطينية، بصواريخ مضادة للدبابات، لتمكينها من الدفاع عن نفسها من هجمات مثل تلك التي وقعت في السابع من أكتوبر.

كما أنه لا يمكننا ان ننسى وجود كتبية متطرفة في الجيش والتي تدعى "نتساح يهودا" الخاضعة رسميًا لهيكلية الجيش الإسرائيلي والتي بطبيعتها تعتبر كتبية دينية: ف شعارها اقتباس من التوراة، ويُمنع دخول النساء من غير زوجات الجنود إلى معسكراتها، وطعام جنودها متوافق مع التوراة ونظام "الهالاخا" اليهودي. بل إن جنودها ليسوا مجتدين بل متطوعين متعصبين ذات مرجعيات "روحية" خاصة ولا تأبه لقوانين الدولة. وهذا ما أدى إلى عدد من المحاكمات لجنودها حتى تمّ إبعاد هذه الكتبية في العام 2022 من الضفة الغربية إلى هضبة الجولان السورية المحتلة تلافياً للاحتكاك مع الفلسطينيين. كما كان لتهديد الولايات المتحدة بفرض عقوبات عليها ولطلب رئيس حزب العمل المعارض بحلّها، أثرهما في الحلبة السياسية، إلا أن التهديدات الأمريكية لم تُنفذ والكتبية لم تُحلّ بل أُعيد إرسالها إلى قطاع غزة، في دليل واضح على عجز الدولة العميقة على فرض خياراتها داخل دويلة الاستيطان.

رابعاً - الرؤية الامنية

الرؤية الأمنية تدرج مجموعة عناصر لضمان ترسيخ فكرة اقامة كيان سياسي في الضفة الغربية

- **الاستيطان:** يعتبر الاستيطان جزءاً من العقيدة الدينية-السياسية، حيث يسعى المستوطنون إلى تعزيز وجودهم من خلال بناء مستوطنات جديدة وتوسيع القائم منها، ويُنظر إلى الاستيطان على أنه واجب ديني وأخلاقي، مما يزيد من دافعية الأفراد للانتقال إلى تلك المناطق، والذي يهدف في هذه المرحلة الى استكمال تحويل الوجود الفلسطيني الى جزر. وقد دعا سموتريتش إلى تدشين مناطق معقمة عازلة حول المستوطنات، وهو ما يعني قضم المزيد من الأراضي الفلسطينية وتقييد حركة سكان الضفة الغربية بشكل أكبر، وقد قالت الوزيرة المسؤولة

23. في افتتاحيتها بتاريخ 7 من يناير/كانون الثاني 2024 دعت صحيفة "هآرتس" إلى وقف "سباق التسليح" داخل الضفة الغربية، بقرار من قيادة المنطقة الوسطى، وهو قرار اتضح بعد ثلاثة أشهر أنه "غير مسؤول ولا ينطوي على آليات رقابية أو عقوبات".

عن المستوطنات الإسرائيلية أوريت ستروك "إن المرحلة السابقة كانت بمنزلة المعجزة"، وشبهت طوفان الأقصى بأنها "إشارة خضراء" في طريق الاستيطان الذي كانت حركته بطيئة نسبياً قبل الحرب.

● **التراث الثقافي والديني:** الحفاظ على التراث الثقافي والديني، من خلال إعادة تأهيل المواقع التاريخية والدينية في الضفة الغربية. وبعض المواقع، مثل الخليل وبيت لحم، مركزاً للفعاليات الدينية التي تعزز من الهوية الدينية الصهيونية.

● **الدور الاقتصادي:** تعزيز الاقتصاد في المستوطنات من خلال تطوير المشاريع الزراعية والصناعية، مما يساهم في جذب المزيد من السكان. وتشجيع الاستثمارات في البنية التحتية والخدمات، مما يعزز استدامة المستوطنات ويزيد من الاعتماد على الاقتصاد المحلي

● **الخطاب الاعلامي:** يتم استخدام وسائل الإعلام لنشر الأفكار المتعلقة بأهمية الضفة الغربية كجزء من الهوية اليهودية، وتعزيز الرواية الإسرائيلية والتحكم في السردية. وجزء كبير مما يفعله سموتريتش وبن غفير من ضجيج اعلامي يصب في خدمة الرؤية الامنية فضلا عن الترويج للهوية الدينية اليهودية التي تعتبر الضفة جزءاً منها هذا دون اغفال الاهمية الامنية لها في حماية اسرائيل.

● **التأثير على السياسات الدولية:** دور اللوبيات واضح في هذا السياق في الضغط والتأثير على اي نشاط يمنع تحقيق الرؤية الامنية.

● **تفكيك الوجود الفلسطيني:** في عام 2017، نشر سموتريش " خطة القرار" ⁽²⁴⁾ في مجلة "هاشيلوه". وبشكل رئيسي، ضم الضفة الغربية و"تشجيع عشرات ومئات الآلاف من المستوطنين اليهود على التحرك والعيش في أراضي يهودا والسامرة". وهذه ليست بفكرة جديدة، كما أن تشجيع هجرة الفلسطينيين، "الترحيل الطوعي"، ليس من اختراعه. والجزء الأساسي من خطته هو الجزء الذي يوضح فيه ضرورة تفكيك القومية الفلسطينية: "عرب الخليل ليسوا مثل عرب رام الله، وهؤلاء ليسوا مثل عرب نابلس، وهؤلاء ليسوا مثل العرب". وحتى لهجة اللغة العربية تختلف من منطقة إلى أخرى. فالتقسيم إلى حكومات بلديات إقليمية سيؤدي إلى تفتيت التجمع الوطني الفلسطيني والتطلعات إلى تحقيقه، لكنه في الوقت نفسه سيحافظ على الانقسام العشائري. وبالتالي السماح بوجود نظام مستقر لإدارة الحياة اليومية دون توترات ودون صراعات داخلية."

● **تغيير الامر الواقع في المسجد الأقصى:** أعلن وزير الأمن القومي في الحكومة الإسرائيلية، إيتمار بن غفير، الأربعاء، عن تغيير منظومة الأمر الواقع التي فرضتها حكومات إسرائيل المتعاقبة. وقال، في المؤتمر الذي بادر إليه بمناسبة ما يسمى «عودة إسرائيل إلى جبل الهيكل (أي الأقصى)»، ومع أن هذه المنظومة تحرّم صلاة اليهود في المكان، قال بن غفير متباهياً: «أنا المستوى السياسي، والمستوى السياسي يسمح بصلاة اليهود في جبل الهيكل». وأعلن بن غفير، خلال المؤتمر المذكور الذي عُقد في الكنيسة، أن «جبل الهيكل (المسجد الأقصى) يمرّ بتغيير، نحن جميعاً نفهم ما أتحدث عنه، ما يجب أن يقال بهدوء سيتم قوله بهدوء»

خامسا - الغطاء الدولي

قال ترامب في كلمته أمام الجالية اليهودية خلال إطلاق تحالف "أصوات يهودية من أجل ترامب" في أميركا، هل هناك طريقة للحصول على مزيد من الأراضي لإسرائيل، لأنها صغيرة على الخريطة مقارنة مع الدول الأخرى في الشرق الأوسط؟ وقد لا نذهب بعيداً إن قلنا بأن حديث ترامب عن ضرورة توسيع مساحة إسرائيل، وعدد بدعمها في تحقيق حلمها ومشروعها الكبير المتمثل " بإسرائيل من النيل إلى الفرات"، فهذا الهدف لم يُدرك بالتكهنات، بل هو ما يصرح به زعماء الصهاينة أنفسهم، ولا مجال للشك فيه، ولا ببعيد أيضا عن توجهات السياسة الأمريكية، التي توجه دفتها الصهيونية المسيحية داخل أميركا، إضافة إلى اللوبي الصهيوني المتنفذ.

وقد اقترحت مليارديرة أمريكية إسرائيلية على الرئيس السابق دونالد ترامب أن تكون أكبر متبرعة له في حملته الانتخابية للعودة إلى البيت الأبيض، **لكن شريطة قبوله بضم إسرائيل للضفة الغربية إن أصبح رئيسا للولايات المتحدة.** ووفقا لتقرير صحيفة هارتس فإن ما تريده أديلسون حقا من ولاية ترامب الثانية هو ضم إسرائيل للضفة واعتراف الولايات المتحدة بالسيادة الإسرائيلية بجميع المناطق التي تسيطر عليها حيث ان ترامب الذي اعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل وخلال إدارته الأولى للولايات المتحدة اعتبر أن الاستيلاء على أراض الفلسطينيين في الضفة وبناء المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية "قانوني" حيث ان وجودهم الحالي ما هو الا عودة الى اراضيهم التي تم تحريرها من الاحتلال الاردني عقب حرب 1967، في حين أن هذه المره كان الحديث أن ترامب اعطى وعدا للمليارديرات الصهاينه بالاعتراف بالضفة الغربية كإراض إسرائيلية إذا تم انتخابه.

وكانت قد سلّطت مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية الضوء على الدعم الذي تلقته "إسرائيل" خلال فترة رئاسة ترامب، والتي تزامنت مع تولّي نتنياهو رئاسة الوزراء "إسرائيل"، من جانب المسيحيين الإنجيليين الأميركيين، والذين احتلّوا مكانة أعلى من اليهود الأميركيين أنفسهم لدى "إسرائيل". وبحسب المجلة، فإنه بالنسبة لمايك إيفانز، القس المسيحي الصهيوني في الولايات المتحدة كان سقوط نتنياهو أكثر من مجرد انتكاسة سياسية للحركة التي أقامت علاقات عميقة معه، كما كانت خيانة مريرة للنبوءة التوراتية من قبل الناخبين الإسرائيليين وجيل جديد من القادة السياسيين.

وفي مقابلة مع التلفزيون الإسرائيلي، قال مبعوث نتنياهو إلى الولايات المتحدة، السفير رون ديرمر، إن **المجتمع المسيحي الإنجيلي** قد طغى على الجالية اليهودية الأمريكية كأهم الحلفاء السياسيين لـ "إسرائيل" في الولايات المتحدة وقال ديرمر: "على الناس أن يفهموا أن العمود الفقري لدعم إسرائيل في الولايات المتحدة هو المسيحيون الإنجيليون. نحو 25% من الأميركيين مسيحيون إنجيليون، وأقل من 2% من الأميركيين هم من اليهود. لذا، إذا نظرنا إلى الأرقام فقط، يجب أن تقضي وقتاً أطول بكثير في التواصل مع المسيحيين الإنجيليين أكثر ممّا تقضيه مع اليهود."

اذن يعتبر اللوبي اليهودي والمسيحيون الانجيليون أحد أبرز الجهات الذين يدعمون توسيع الاستيطان في الضفة الغربية من خلال

• **الدعم السياسي والاعلامي:** ضمان إفلات إسرائيل من العقاب في بناء المستوطنات غير القانونية والاعمال الارهابية بلا هوادة، لقد أظهر هذا للمتطرفين أنه لن تكون هناك عقوبة، وعند اثاره الموضوع في الاعلام يتراجع قادة المتطرفين تصريحاهم ولكنهم يستكملون مشروعهم على الارض دون ادنى تراجع او تأثير.

الدعم المالي: يقول الغرب انه يعارض حركة الاستيطان وفرض عقوبات على الهيئات المشاركة فيها، وبعضها مقرب من بن غفير ومسموتريتش، الا ان الجمعيات في الغرب وامركيا تعمل بنشاط على جمع الأموال لحركة الاستيطان

وهذه الاموال تستخدم لشراء مركبات وطائرات مسيّرة وكاميرات ومولدات وبوابات كهربائية وبناء أسوار وتعبيد طرق جديدة للمستوطنات في الضفة وكذلك في عملية التسليح.

- **الشرعية الدولية:** توفير غطاء دولي يمنع محاكمة قادتهم وتوفير بيئة صالحة للعمل بحرية، حيث فرضت الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي عقوبات دولية على المتطرفين، بعضهم مرتبط بالبور الاستيطانية، وبسبب اتهامات بشن هجمات ومضايقات بحق فلسطينيين. وتهدف هذه العقوبات لأن تكون رادعا، وتتضمن تجميد أصول وحظر سفر وعدم إصدار تأشيرات، الا ان هذه الاجراءات غير فاعلة وهي لا تتعدى التصريحات حيث انه ليس هنالك آليات تنفيذية على الأرض مع الاشارة الى تعمد الأمر من قبلهم.
- **التأثير على السياسات:** عدم اتخاذ اجراءات فاعلة تدين سياسة المتطرفين وحركة الاستيطان وتغيير من آليات تنفيذها. حيث تؤكد محكمة العدل الدولية أن الوجود الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية "غير قانوني"، ودعت إلى وقف فوري لاجراءات التوسع الاستيطاني.

سادسا - العلاقة الحالية مع الدولة

يمكن القول أن استقالة "الجنرال يهودا فوكس" القائد السابق للقيادة الوسطى في الجيش الاسرائيلي شكلت انتصارا معنويا لليمين المتطرف، في المقابل اعتبرت الدولة العميقة أن الاستقالة هي بمثابة انكسار معنوي للمؤسسة العسكرية ولها. وقد جاء في الاعلام العبري "إن هذا الحدث المفرح لدى ننتياهو ورفاقه في اليمين هو بمثابة مصيبة بالنسبة للقدرات العسكرية"، وحذرت من هزة ذات تبعات قوية على المستوى الاستراتيجي عالمياً، لافتين إلى أنها "أخطر حتى من استقالة رئيس (أمان) أهارون هاليفا" وهذا ما يؤكد ان استقالته لا تمت بصلة لسلسلة الاستقالات التي عقبها طوفان الاقصى الا انه تم اخراجها تحت هذا العنوان.

وفي الواقع يعتبر فوكس "معادياً لهم" للمستوطنين المتطرفين، فقد منع إقامة بور استيطانية وأخلى بعضاً منها وفرض اوامر اعتقال إداري ضد مستوطنين أشاعوا الفوضى، وخططوا لعمليات إرهاب يهودي، لذلك دعا بن غفير لإقالته، وتعرض لحملة تحريض دموية من المستوطنين في السوشيل ميديا، ونشرت صور له عليها إشارة النازية (الصليب المعقوف)، وصور أخرى ألبسوه فيها حطة فلسطينية. حتى انه تم وضع حراسة خاصة له ليكون اللواء الوحيد في الجيش تحت حراسة 24 ساعة، وذلك خوفاً من اغتياله بأيدي يهودية.

وبعد استقالة "فوكس" تم تعيين قائد فرقة الضفة الجنرال افي بلوط على راس القيادة الوسطى والمعروف انه عضو في الصهيونية الدينية⁽²⁵⁾ وهو نفسه من سكان مستوطنات الضفة الغربية (مستوطنة نحوشا الدينية) وعلى علاقة قوية بقيادة دويلة الاستيطان، في المقابل نجد ان علاقتهم بقائد الشباك يخيم عليها الطابع العدائي، حيث يعتبر الأخير أنه من أذرع الدولة العميقة (ذراع الامن) ومنذ بداية طوفان الاقصى بدأ واضحا مستوى الشرخ والصراع بينهم. وكان إيتمار بن غفير يمثل الصوت الأعلى في تيار الصهيونية الدينية ويشكل رأس الحربة في هذا التوجه، فمنذ تسلمه منصبه بدأ الاصطدام بينه وبين القوى الأمنية العميقة وفي مقدمتها الشباك فيما سموتريتش اخلى هذه الساحة له لتمرير خطته بهدوء فيما بن غفير يحتاج الى هذه الشعبوية لتثبيت قيادته وسط جمهوره.

25. قال مسؤول كبير في مستوطنات الضفة عن الجنرال افي بلوط "انا احب افي بلوط كثيرا واقدره والامور سوف تتغير " وهذا ما يدل على مستوى العلاقة المتينة بين "افي بلوط" وقادة دولة الاستيطان في الضفة. كما تجدر الاشارة انه خلال زيارته الى الاغوار الشمالية عقب عملية مستوطنة محولا في غور الاردن في 11 يوليو / تموز 2024 كان يرتدي القبعة اليهودية (كيبا).

وفي الخلاصة فقد كشف طوفان الاقصى عن ضعف المفهوم المؤسسي والقانوني⁽²⁶⁾ في الدولة وكان للصهيونية الدينية الدور الاساس في إضعاف هذا المفهوم بغية إخضاع الدولة لكي تكون معبرا لمشروعهم في الضفة الغربية من جهة، ولكي تتبع تلقائيا لهذا المشروع من جهة أخرى. بالاضافة الى الهيمنة عليها من خلال إضعاف مؤسساتها وتفكيك نخبها القديمة اي الدولة العميقة.

سابعا - خلاصات ونتائج

بناء على كل ما تقدم، يمكن الاستنتاج أن الأزمة الحاصلة بإسرائيل ليست أزمة عابرة أو طارئة، بل أزمة تختزن الكثير من التناقضات التي تشير إلى أي مدى بات المشروع الإسرائيلي يعيش في مأزق استراتيجي وتكتيكي في آن معاً. لاسيما في ظل اصرار الصهيونية الدينية على مشروعها وبالأخص أن قادتها حددت منطقة نفوذها او دويلتها (داخل الدولة) ويعملون على ترسيخ اسسها وركائزها. فسموتريتش يمتلك النفوذ الأعلى في الضفة الغربية ومستوطناتها، بينما بن غفير يمتلك نفوذه الخاص في القدس ويعملون ضمن رؤية امنية وخطة تدريجية يراعون فيهما في الوقت الراهن موضوع حاجتهم الى الجيش لتنفيذ الهجرة الطوعية للفلسطينيين وكذلك مراعاة العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية التي تشكل احد ركائز دويلة غوش دان وفي هذا السياق لا يمكننا ان نغفل العقوبات التي تفرضها الاخيرة على قادة الصهيونية الدينية عند اقترابهم من دويلة غوش دان والمساس بمصالح امريكا ومنها عقوبات على سموتريتش وبن غفير وعلى كتيبة نتساح يهودا.

وفي الوقت الراهن يظهر ان قادة الصهيونية يتوجه ضمن مسار يُعدّ أنه بداية تشكيل "دويلات ضمن الدولة"، وإن كان بالقدر الذي ينسجم مع المشروع الصهيوني أو أنه يمكن البناء عليه للمستقبل في حال الذهاب نحو تفكك أو مستقبل أسود مجهول لاسرائيل يكون سموتريتش قد جهّز الأرضية لكيان آخر داخل الدولة من خلال:

- ✓ استحداث وظيفة جديدة في الإدارة المدنية، "نائب رئيس الإدارة المدنية للشؤون المدنية"، وتوقيع رئيس الإدارة المدنية تفويض نقل صلاحياته إلى نائبه. هذا النائب يعينه سموتريتش وهو تابعاً له.
- ✓ إبعاد الجيش تماماً عن عملية اتخاذ القرارات في كل ما ليس له علاقة مباشرة بالأمن في الضفة الغربية، وعملياً، بدأ بتطبيق السيادة الإسرائيلية على الضفة.
- ✓ المبدأ ضرورة انسحاب الجيش في الضفة واستلام صلاحياته الا انها تدرك انها ما تزال بحاجة لتأمين الهجرة الطوعية للفلسطينيين وهي في هذا السياق تغللت بين قيادته وجنوده ويبدو واضح انها سياسة الجيش في الضفة مبرمجة وتخدم مشروع الصهيونية الدينية
- ✓ إنشاء مؤسسات موازية وتحقيق السيطرة والاستقلال النسبي، تم نقل الصلاحيات الرسمية في الضفة، باستثناء تلك المتعلقة بالأمن، من الجيش إلى الجهاز الذي يترأسه سموتريتش
- ✓ إنشاء مؤسسات خاصة الخاصة، مثل المحاكم أو المدارس أو أنظمة الرعاية الصحية، التي تعمل بشكل مستقل عن مؤسسات الدولة الرسمية أو بالتنافس معها.

26. قال مسؤول كبير في مستوطنات الضفة عن الجنرال افي بلوط "انا احب افي بلوط كثيرا واقدره والامور سوف تتغير " وهذا ما يدل على مستوى العلاقة المتينة بين "افي بلوط" وقادة دولة الاستيطان في الضفة. كما تجدر الإشارة انه خلال زيارته الى الاغوار الشمالية عقب عملية مستوطنة محولا في غور الاردن في 11 يوليو / تموز 2024 كان يرتدي القبة اليهودية (كيبا).

وذلك يضمن العمل شبه المستقل إلى حد كبير في تكريس السياسة الاستيطانية في الضفة وبطريقة تفتقر إلى الشفافية ولا تخضع للمساءلة أمام الجمهور أو المؤسسات الرسمية للكيان مما يحقق لسموتريتش انتزاع السيطرة على الضفة الغربية بالتدريج من أيدي الجيش الإسرائيلي فضلا عن السيطرة على الموارد الرئيسية والقدرات الاقتصادية والعسكرية.

وإذا عدنا إلى وصول الصهيونية الدينية إلى السلطة عقب حرب 1973، وقمنا بتقييم سلوكها وتعاملها مع التطورات والحدوث نلاحظ اعتمادها على التكتيكات الهادئة وسياسة الأمر الواقع لترسيخ مشروعها ومنها عبر الاستيطان في القدس والضفة. ولكن عند المساس بركائز مشروعها نجدها تستشرس للدفاع والوصول إلى أبعد الحدود وهو ما لوحظ عقب توقيع اتفاقية أوسلو في 1993 حيث أقدمت الصهيونية الدينية على قتل إسحاق رابين⁽²⁷⁾ من خلال التحريض على قتله مستغلين غضب المستوطنين المتطرفين الساخطين على ما اعتبروه **تخلياً عن أرض يهودية** أي الضفة الغربية، إلا أن دويلة غوش دان حافظت على هدوءها واعتمدت العقل برودة فعلها وبما يخدم استمرار مشروعها وضمن إطار السياسة الخارجية الأمريكية حيث تم استيعاب عملية الاغتيال والتركيز على محاولة دمج الصهيونية الدينية داخل الدولة .

وهنا جاءت نكسة 2005 من خلال انسحاب شارون من غزة حيث اكتشفت تلك الجماعات أن سياسة فرض الأمر الواقع عبر الاستيطان فشلت ما وضعها أمام خيارين إما التمسك بالأرض ورفض قرارات الحكومة الإسرائيلية وإما احترام قرارات الحكومة والمحافظة على الوحدة الداخلية هرباً من **شبح الاقتتال البيني** الذي قد يتسبب بتدمير مشروعها بشكل كامل وخسارة ما تم تحقيقه، فاختارت الخيار الأخير لحين ترسيخ دويلتها التي ستساعد على إلغاء دويلة غوش دان وتطبيق مشروعها.

اليوم تجد الصهيونية الدينية أن الفرصة سانحة بل التوقيت ذهبي إلا أنها تواصل اعتماد الهدوء وسياسة الأمر الواقع إلا في حال اقتربت دويلة غوش دان من الأسس والمبادئ عندها سوف تختار الصدام فحادثة سدي تيمان واللد⁽²⁸⁾ تعبر عن استعداد دويلة الاستيطان وامتلاكهم قدرة هائلة لفرض أمر واقع جديد، ويمكن وصف ما جرى بأنه **انقلاب مكتمل الأركان** وما جرى ليس سوى برومو بسيط لتهديد فكرة الدولة الأم "غوش دان". هذا الخطر يعبر عنه في شعور قادتهم بأن كل شيء مسموح لهم وأنه لا توجد سلطة في البلاد يمكنها إيقافهم. وقد أتى هجومهم على قاعدة عسكرية، وإلحاق الضرر بالجيش الإسرائيلي وجنوده وقادته في سياق متسلسل نتيجته **حتمية للشعور بفائض القوة التي راكموها، والشعور بأنه مسموح لهم، لأنهم يمثلون الروح الحقيقية التي يجب أن تكون الأساس لوجود دولة إسرائيل**. أما في حادثة جيت فقد جاءت تقديرات الجيش أن أحد المستوطنين هو الذي قتل الفلسطيني في قرية جيت⁽²⁹⁾، ويقول بيان الجيش أنهم إسرائيليون ملثمون (أكثر من 100 متطرف) اقتحموا القرية وأحرقوا أربعة منازل وستة سيارات لفلسطينيين، ... وما هذا البيان الذي يصدر لأول مرة بهذه الطريقة إلا أحد الوسائل التي تضغط بها دويلة غوش دان إضافة إلى سياسة العقوبات

27. 4 نوفمبر / تشرين ثاني 1995، وخلال مهرجان خطابي مؤيد للسلام في ميدان «ملوك إسرائيل» (اليوم: ميدان رابين) في مدينة تل أبيب، أقدم اليهودي المتطرف إيجال أمير على إطلاق النار على إسحاق رابين، وكانت الإصابة مميتة إذ مات على إثرها على سرير العمليات في المستشفى أثناء محاولة الأطباء إنقاذ حياته.

28. ففي 30 تموز/يوليو 2024، هاجم مئات اليهود يتقدمهم وزراء وأعضاء في الكنيست، معسكر اعتقال الأسرى الفلسطينيين "سديه تيمان" في النقب لمنع الشرطة العسكرية من اعتقال عشرة جنود نكّلوا جنسياً بأسير فلسطيني وشلّوه. وعندما تمكنت الشرطة من اعتقال الجنود العشرة ونقلهم إلى القاعدة العسكرية "بيت ليد"، قامت المجموعة نفسها بالهجوم على تلك القاعدة لمنع اعتقالهم (...)

29. وكان الجيش قد عرف بشكل مسبق بوجود تجمعات للمستوطنين تنوي اقتحام القرية ولكنه لم يتحرك، وجنوده لم يفعلوا شيئاً لوقف هذا الاعتداء العنيف. وقد أظهرت التحقيقات الأولية أن الجنود وصلوا للموقع بعد وقت قصير لكنهم لم يعتقلوا الجناة، ولا صحة لادعاءات المستوطنين (بحسب الجيش) أن فلسطينيين رشقوا حجارة على سيارات إسرائيلية قبل الهجوم، وكاميرات المراقبة أظهرت أن المستوطنين انطلقوا بتسع سيارات من كفار غلعاد وعادوا إليها لاحقاً.

الأمريكية والغربية لكبح جماح الصهيونية الدينية عن تنفيذها سياسات لا تتواءم مع المشروع الغربي وقمس بدويلة غوش دان.

بالتوازي مع ذلك فإن دويلة غوش دان أدركت اليوم أكثر من أي وقت مضى بالاستناد إلى التقييمات الأمنية (التي تصدر عن الشاباك وينشر بعضها في الإعلام) أن مشروع الصهيونية الدينية أصبح أمر واقع يجب التعامل معه والافضل **دمجهم بالدولة لإعادة ترويضهم وافشال مشروعهم** وقد اوصى تسافي برئيس الصحفي والباحث في صحيفة هآرتس لشؤون الشرق الأوسط في مقال له في 24 حزيران/ يونيو 2024⁽³⁰⁾ "هذا بالفعل خبر حقيقي، ليس للفلسطينيين، بل للإسرائيليين. لأنه مقارنة بالوضع اليوم، حيث يمول مواطنو إسرائيل ويحافظون على ميليشيات الهدنة التي تعمل في الضفة الغربية والبؤر الاستيطانية الشبحية على التلال، **فإن ضم دولة إسرائيل إلى دولة المستوطنين** سيمنحهم فرصة حقيقية. فرصة ليصبحوا مواطنين يتمتعون بحقوق متساوية وميزانيات متساوية مع تلك التي يتمتع بها المستوطنون. ويجب ألا نفوت مثل هذه الفرصة التاريخية".

بالخلاصة ما يزال حجم الصراع مضبوط نتيجة حسابات الطرفين دويلة غوش دان ودويلة الضفة الغربية وكذلك العامل الأمريكي الذي يراقب كل تفصيل ويضبط ايقاع وسلوك كل الاطراف للمحافظة على الدولة العميقة ومنع المساس بها ومراقبة الميدان تشير ان مستوى العنف الاجتماعي على الرغم من انه قطع عدة مراحل ووصل الى مرحلة التصعيد (سدي تيمان واللد ، الضفة ، غزة ، ...) ولكنه لم يصل الى مرحلة الازمة والصراع تمهيدا للتقدم نحو الحرب الاهلية الا انه يمكن في مجتمع يعاني من العديد من الشقوق ان يتجاوز بسرعة مراحل التقدم في العنف الاجتماعي ويمكن ان يحصل ذلك نتيجة حدث صغير (**نظرية رقصة الفراشة**) والانتقال الى الحرب الاهلية بشكل مفاجئ وسريع⁽³¹⁾.

30. <https://www.haaretz.co.il/opinions/2024-06-26/ty-article-opinion/premium/00000190-4fab-d3c0-a5d4-6feb26840000>

31. مراحل التقدم في العنف الاجتماعي داخل المجتمعات : الصراع الكامن (المظالم طويلة الأمد المتعلقة بالانقسامات العرقية أو الدينية أو الاقتصادية أو السياسية/ التمييز وعدم المساواة: استمرار عدم المساواة المنهجية والظلم الاجتماعي/ الاستقطاب: تزايد الانقسامات الأيديولوجية والثقافية بين الفئات المختلفة داخل المجتمع)، التصعيد (أعمال عنف متفرقة، مثل أعمال الشغب أو الاحتجاجات أو الهجمات المستهدفة/ تزايد نفوذ الجماعات والأيديولوجيات المتطرفة/ تفاقم انعدام الثقة والعداء بين فئات المجتمع المختلفة)، الازمة (مواجهات عنيفة متكررة وأكثر تنظيماً، مثل معارك الشوارع والمناوشات المسلحة/ فشل المؤسسات: تصبح المؤسسات الحكومية والاجتماعية غير فعالة أو متحيزة، وتفقد شرعيتها/ ظهور الميليشيات والجماعات المتمردة وغيرها من الجهات المسلحة غير الحكومية)، الصراع (صراع عنيف منظم ومستمر في مناطق معينة، وغالباً ما يؤدي إلى خسائر كبيرة في الأرواح ونزوح/ تبدأ الجماعات المسلحة في الاستيلاء على الأراضي والسيطرة عليها، وإنشاء هياكل حكم موازية/ تصاعد المعاناة الإنسانية، بما في ذلك النزوح الجماعي، ونقص الغذاء، وانهيار الخدمات الأساسية)، الحرب الأهلية (صراع مسلح مكثف وواسع النطاق يشمل أجزاء كبيرة من المجتمع أو البلد / رسم خطوط واضحة بين الفصائل المتحاربة، والتي قد تشمل الإعلانات الرسمية والدعم الخارجي / التدخل أو الدعم المحتمل من الحكومات الأجنبية أو المنظمات الدولية) .